



الدُّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

بتاریخ 18 شعبان 1447 هـ = المُوافِق 6 فبراير 2026 م

عَاصِرُ الْخُطْبَةِ

ضع نصب عينيك محبة المدعو

(1) الرفق واللين في الدعوة إلى الله تعالى

(2) احذر من الجهل بأحكام الشريعة السمحنة حال الدعوة إلى الله تعالى.

(3) أعظم وسائل الدعوة وأجمعها الدعوة من خلال الفعل والتطبيق لما يقال.

(4) دعوة الناس ومخاطبتهم على قدر عقولهم.

(5) المغالاة في تكاليف الزواج.

الحمد لله حمدًا يُواقي نعمته، ويُكافي مزيده، لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، ولعظيم سلطانك، والصلوة والسلام الأتمان الأكمالان على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد، ،

(1) ضع نصب عينيك محبة المدعو: لما خط النبي صلى الله عليه وسلم رحالة بالمدينة أعلن «حبه» للعالم أجمع، وأفصح عن معالم هذا الحب، وعَمَّمَ أمره بين الإنسانية قاطبة ليُنشرُوهُ فيما بيهم؛ فعن عبد الله بن سلام، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أ Jingَلَ الناس إليه، وقيل: قدم صلى الله عليه وسلم، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه كذا، وكان أول شيء تكلم به أن قال: «يا أيها الناس، أفسحوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نياً، تدخلون

الجنة بسلام» [رواوه الترمذى وصححه]

عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لسيدنا علي بن أبي طالب «يوم خيبر»: «... فوالله لآن يهدى الله بك رجالاً واحداً، خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم» [متفق عليه].

قال الإمام النووي: (هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب، يضربون بها المثل في نفاسة الشيء، وأنه ليس هناك أعظم منه، وتشبيهه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقرير من الأفهام، وإن فدراة من الآخرة الباقيَة خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها لو تصورت، وفي هذا الحديث بيان فضيلة العلم، والدعاء إلى الهدى، وحسن السين الحسنة) [شرح النووي على صحيح مسلم].

(2) **الرِّفْقُ وَاللِّيْنُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى:** وَهُوَ مَنْهُجُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، فَهَذَا مُوسَى يَأْمُرُهُ اللَّهُ: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} [طه: 44].

يَقُولُ الْإِمَامُ الْقُرْطَبِيُّ: (وَهَذَا كُلُّهُ حَضْرٌ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَيَنْبَغِي لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ لِلنَّاسِ لَيْنًا، وَوَجْهُهُ مُنْبَسِطًا طَلْقًا مَعَ: الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالسُّنْنِي وَالْمُبْتَدِعِ مِنْ غَيْرِ مُدَاهَنَةٍ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهُ بِكَلَامٍ يَظْنُ أَنَّهُ يُرْضِي مَذْهَبَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ: {فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا} [طه: 44]، فَالْقَائِلُ لَيْسَ بِأَفْضَلِ مِنْ مُوسَى وَهَارُونَ، وَالْفَاجِرُ لَيْسَ بِأَحْبَبٍ مِنْ فِرْعَوْنَ، وَقَدْ أَمَرَهُمَا اللَّهُ بِاللِّيْنِ مَعَهُ) [الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ].

إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ يُخَاطِبُ أَبَاهُ نَجِدَ خِطَابًا مَمْزُوجًا بِالاحْتِرَامِ وَالْعَطْفِ وَالشَّفَقَةِ، قَالَ حِكَايَةً عَنْهُ: [يَا أَبَتِ لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبَصِّرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْنَا * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا * يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا] [مَرْيَم: 42-45]. بَلْ حِينَ أَعْرَضَ أُبُوهُ وَتَوَعَّدَهُ بِالرَّجْمِ يَرُدُّ عَلَيْهِ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ قَائِلًا: {سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} [مَرْيَم: 47].

كَانَ مِنْ عَظِيمِ خَصَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرُو، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: «أَجَلُ، وَاللَّهِ إِنَّهُ مَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: [يَا أَمَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا] [الْأَحْزَابِ: 45] ... لَيْسَ بِفَخِيْظٍ وَلَا غَلِيْظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَمْسَاقِ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

وَفِي مَوْقِفٍ عَمَلِيٍّ يُعَلَّمُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَرْفُقَ بِالْجَاهِلِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاهَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءِ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءِ، فَإِنَّمَا بُعْثِتُمْ مُمْسِرِينَ، وَلَمْ تُبَعْثُوا مُعَسِّرِينَ» [رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

قَالَ الشَّيْخُ / مُحَمَّدُ بْنُ عَلَانَ الْبَكْرِيُّ: (فِيهِ الرِّفْقُ فِي إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمُ الْجَاهِلِ، وَاسْتِعْمَالُ التَّيْسِيرِ، وَإِنْكَارُ التَّعْسِيرِ).

وَقَوْلُهُ: «فَإِنَّمَا بُعْثِتُمْ مُمْسِرِينَ، وَلَمْ تُبَعْثُوا مُعَسِّرِينَ» هَذَا كَالْتَعْلِيلُ لِمَا قَبْلَهُ: أَيْ: إِنَّ قَضِيَّةَ كَوْنِكُمْ كَذَلِكَ أَلَا تُؤَدِّبُوا الرَّجُلَ وَلَا تُؤَخِّرُوهُ؛ لِأَنَّهُ مَعْذُورٌ لِحَدَادَةِ عَهْدِهِ بِالْإِسْلَامِ، وَعَدَمِ عِلْمِهِ بِالْأَحْكَامِ، فَالْمُنَاسِبُ لِلتَّيْسِيرِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَشِيرُ النَّذِيرُ). [دَلِيلُ الْفَالِحِينَ لِطَرْقِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ].

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلْمَيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثْكُلْ أُمِيَّاهُ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْهُمْ يُصَمِّتُونِي لِكِنِّي سَكَتُ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبِأَبِي هُوَوَأَمِيِّ، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

قال الإمام النووي: (فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته، وشفقته عليهم، وفيه التخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه، واللطف به، وتقرير الصواب إلى فهمه). [شرح النووي على صحيح مسلم].

الغلوطة والقسوة توجب نفور الطباع، وتؤدي إلى احتلال في العلاقات الإنسانية الاجتماعية؛ ولذا نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عنها فقال تعالى: {فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا الْقُلُوبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ} [آل عمران: 159].

قال الإمام البيقاعي: {ولو كنت فظاً} أي: سيء الخلق، جافياً في القول {غلظ القلب} أي: قاسيه لا تتأثر بشيء، تعاملهم بالعنف والجفاء {لانفضوا} أي: تفرقوا تفرقًا قبيحاً لا اجتماع معه {من حولك} أي: ففات المقصود من البعثة) أ.ه. [نظم الدرر].

نفي الله عنده صلى الله عليه وسلم القسوة والغلوطة في الظاهر والباطن؛ إذ القسوة الظاهريه تبدو أكثر مما تبدو في الفظاظة التي هي خشونة الجاني، وجفاء الطبع، والقسوة الباطنية تكون بسبب يبوسة القلب، وغلظ النفس، وعدم تأثيرها بما يصيب غيرها، وستدنا النبي صلى الله عليه وسلم كان مبرأ من كل ذلك {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عينتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم} [التوبة: 128]، {وكان بالمؤمنين رحيمًا} [الأحزاب: 43]. [التفسير الوسيط للفرقان الكريم].

بعض الدعاء ي يريد أن يحول المجتمع إلى مجتمع رباني ملائكي، أنت لست سيفاً مسلطاً على رقاب الخلق: {لست عليهم بمصيطري} [الغاشية: 22]، {وما أكثروا الناس ولو حرصت بمؤمنين} [يوسف: 103].

عن محبن بن الأذر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم لن تناولوا هذا الأمر بالغالبة» [رواوه أحمد]. قال سفيان الثوري -رحمه الله-: «لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاثة: رفيق بما ينهى، عدل بما يأمر، عدل بما ينهى، عالم بما يأمر، عالم بما ينهى» [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن يزيد الحلال]. ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر دعاته ورسله باليسر والتيسير: عن أبي بزدة أن النبي صلى الله عليه وسلم، بعث معاذًا وأبا موسى إلى اليمن قال: «يسراً ولا تعرضا، وبشراً ولا تنفرا، وتطاوعاً ولا تختلفا» [متافق عليه].

قال الإمام النووي: (إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضدّه؛ لأنّه قد يفعّلُهما في وقتين؛ فلو اقتصر على «يسروا»؛ لصدق ذلك على من يسرّ مرّة أو مرات، وعسر في معظم الحالات، فإذا قال: «ولا تعرضا»، انتفى التّعسّير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب، وكذا يقال في: «ولا تعرضا، وتطاوعاً ولا تختلفا»؛ في هذا الحديث الأمر بالتبشير بفضل الله، وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، والنبي عن التّنفير بذكر التّخويف، وأنواع الوعيد مخصوصة من غير ضمّتها إلى التّبشير، وممّا يسر على الدّاخل في الطّاعة أو المريد للدخول فيها، سهلت عليه، وكانت عاقبتها غالباً التّراييده منها، وممّا عسرت عليه أو شكّ أن لا يدخل فيها، وإن دخل أو شكّ أن لا يدوم أو لا يستحملها) أ.ه. [شرح النووي على مسلم].

(3) احذِرْ مِنَ الْجَهْلِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ السَّمْمَةِ حَالَ الدُّعَوَةِ إِلَى اللَّهِ:

قالَ سَيِّدُنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَمَّا النَّاسُ، لَا تُبَغِّضُوا اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ»، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَالِكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ؟، قَالَ: «يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِمَاماً، فَيُطَوِّلُ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُوَ فِيهِ، وَيَقْعُدُ أَحَدُكُمْ قَاصِّاً فَيُطَوِّلُ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى يُبَغِّضَ إِلَيْهِمْ مَا هُمْ فِيهِ». [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ»، وَصَحَّحَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي»].

الْجَهْلُ بِمَقَاصِدِ الْإِسْلَامِ، وَجَوْهِرِهِ الصَّافِيِّ، السَّهْلِ الْلَّيْنِ، أَسَاسُ كُلِّ بَلِيهِ، وَأَصْلُ كُلِّ رَزِيَّةٍ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخْدُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ، وَعَنْ عُلَمَائِهِمْ وَأَمَانَاهِمْ، فَإِذَا أَخْدُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ، وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا». [حِلْيَةُ الْأَوْلَيَاءِ، وَطَبَقَاتُ الْأَصْفِيَاءِ].

وَقُدْ نَبَهَ الْإِمَامُ الشَّاطِئُ إِلَى هَذَا الصِّنْفِ، وَبَيْنَ خَطْرَهُ، فَقَالَ - فِي سِيَاقِ ذِكْرِهِ لِأَسْبَابِ «الْإِبْتِدَاعِ الْمُفْضِيِّ لِلتَّفْرِقِ» - : (أَنْ يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ، أَوْ يُعْتَقِدَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْاجْتِهَادِ فِي الدِّينِ، وَهُوَ لَمْ يَبْلُغْ تِلْكَ الدَّرَجَةَ، فَيَعْمَلُ عَلَى ذَلِكَ، وَيَعْدُ رَأْيَهُ رَأْيًا، وَخِلَافَهُ خِلَافًا) أ.ه. [الْمُوَافَقَاتِ].

تجنب الغلو في الكلام، وتناول الموضوعات:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»، قَالَهَا ثَلَاثَةً [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]. أَيْ:

«الْمُتَعَمِّقُونَ، الْغَالُونَ، الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ». [شَرْحُ النَّوْوِيِّ عَلَى مُسْلِمٍ].

قالَ الْمَهْرَوِيُّ: (إِنَّمَا رَدَدَ الْقَوْلَ ثَلَاثَةً: تَهْوِيَّلاً وَتَنْبِيَّهًا عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْغَائِلَةِ، وَتَحْرِيضاً عَلَى التَّيْقِظِ وَالتَّبَصُّرِ دُونَهُ، وَكُمْ تَحْتَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنْ مُصِبَّيَّةٍ تَعُودُ عَلَى أَهْلِ الْلِّسَانِ وَالْمُتَكَلِّفِينَ فِي الْقَوْلِ، الَّذِينَ يَرُؤُمُونَ بِسَبِيلِ الْكَلَامِ سَيِّقُلُوبِ الرِّجَالِ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْأَوْحَالِ) أ.ه. [مِرْقاَةُ الْمَفَاتِيحِ شَرْحُ مِشْكَاهِ الْمَصَابِيحِ، 7/3012].

قالَ الْإِمامُ الْغَزَالِيُّ - مُعَدِّدًا آفَاتِ الْلِّسَانِ - : (الْتَّقْعُرُ فِي الْكَلَامِ بِالْتَّشْدِيقِ، وَتَكَلُّفُ السَّجْعِ وَالْفَصَاحَةِ، وَالْتَّصَنُّعُ فِيهِ بِالْتَّشْبِيبَاتِ وَالْمُقْدِمَاتِ وَمَا جَرَى بِهِ عَادَةُ الْمُتَفَاصِحِينَ الْمُدَعِّينَ لِلْخَطَابَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ التَّصَنُّعِ الْمَذُومِ، وَمِنَ التَّكَلُّفِ الْمَمْقُوتِ، وَكَذَلِكَ التَّكَلُّفُ بِالسَّجْعِ فِي الْمُحَاوَرَاتِ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَقْتَصِرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَلَى مَقْصُودِهِ، وَمَقْصُودُ الْكَلَامِ التَّفْهِيمُ؛ لِلْغَرَضِ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ تَصَنُّعٌ مَذُومٌ، وَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا تَحْسِينُ الْفَاظِ الْخُطْبَةِ وَالتَّذْكِيرِ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا إِغْرَابٍ، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا تَحْرِيكُ الْقُلُوبِ وَتَشْوِيقُهَا وَقَبْضُهَا وَبَسْطُهَا؛ فَلِرَشَاقَةِ الْلَّفْظِ تَأثِيرٌ فِيهِ فَهُوَ لَائِقٌ بِهِ، فَأَمَّا الْمُحَاوَرَاتُ الَّتِي تَجْرِي لِقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، فَلَا يَلِيقُ بِهَا السَّجْعُ وَالْتَّشْدِيقُ، وَالإِسْتِغَالُ بِهِ مِنَ التَّكَلُّفِ الْمَذُومِ، وَلَا بَاعِثَ عَلَيْهِ إِلَّا الرِّيَاءُ، وَإِظْهَارُ الْفَصَاحَةِ، وَالْتَّمَيُّزُ بِالْبَرَاعَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَذُومٌ يَكْرَهُ الشَّرْعُ، وَيَرْجُرُ عَنْهُ) أ.ه. [إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ].

لَا تَغْرِنَنَّ بِصَلَاحِ السَّمْتِ حَالَ الدَّعَوَةِ:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عِبَادَةً قَالَ: «كَيْفَ عَقْلُهُ؟» فَإِنْ قَالُوا: حَسَنٌ، قَالَ: «مَا أَخْلَقَ صَاحِبَكُمْ أَنْ يَبْلُغَ»، وَإِنْ قَالُوا: لَيْسَ بِعَاقِلٍ قَالَ: «لَنْ يَبْلُغَ صَاحِبَكُمْ حَيْثُ تَظْلُنُونَ» [رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ»].

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُعْجِبَنَّكُمْ إِسْلَامُ رَجُلٍ حَتَّى تَعْرِفُوا مَا عُقْدَةُ عَقْلِهِ» [رواہ البهیقی في «شعب الإيمان»].

قال سیدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لست بالخبّ ولا يخدعني الخبر» [أدب الدنيا والدين للماوردي]. كثيرون من أصحاب الفکر المتشدد، يغتر الناس بطاعتهم، وحسن مظهرهم، فيقعون في المحن ما ظهر منها وما بطن.

الذين مبناه على العلم والعمل جميعاً لا العمل فقط، كما هو سمة هذا الفكر المتشدد؛ فعن أبي سعيد، وأنس، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسرون القيل، ويسيرون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوزن أقيئهم...، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء» [رواہ أبو داود، وأحمد].

(4) أعظم وسائل الدعوة وأجمعها "الدعوة من خلال الفعل والتطبيق لما يقال":

قال تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالِّإِيمَانِ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَلَوَّنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [البقرة: 44] قال الإمام القشيري: (أتحرضون الناس على البدار، وترضون بالخلاف؟! ويقال أتدعون الخلق إلينا وتقدون علينا؟! أسرحون الوفود وتقصرن في الورود؟! أتنافسون الخلق، وتنافرونهم بدائق الأحوال، وترضون بإفلاتكم عن ظواهرها؟!)

ويقال أتبصرون من الحق مثقال الدر، ومقاييس الحب، وتساهمون لأنفسكم أمثال الرمال والجبال؟!، ويقال أتسقون بالنجب ولا تشربون بالنوب؟). [لطائف الإشارات]. "النجب": لبابها وخالصها. "النوب": القرب خلاف البعض. وقال أيضاً: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ}** [الصف: 2، 3].

- قال ابن بطال: "وقد رويانا عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "أن العالم إذا لم يعلم بعلمه يأمر الله به إلى النار يوم القيمة، فيقول رجل قد كان علمه ذلك العالم علمًا دخل به الجنة فيقول: يا رب، هذا علمي ما دخلت به الجنة، فهو لي معلم، فيقول تعالى: هبوا له معلمه". [شرح صحيح البخاري لابن بطال].

ولله در أبوالأسود الدؤلي حيث قال:

لَا تَنَهَّ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ \ عَارِزٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ
ابدأ بِنَفْسِكَ وَانهَا عَنْ غِيَّبَا \ فَإِذَا انتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ

فهناك يقبل ما وعذت ويعتدى \ بالعلم منك وينفع التعليم [ديوان أبي الأسود الدؤلي].

- كن داع للخير حتى حال "الصمت": فعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ» [رواہ البخاري].

يقول ابن حجر: (هذا من جوامع الكلم؛ لأن القول كله إما خير وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال: فرضها، ونفيها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يقول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر، أو يؤتى إلى الشر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت). [فتح الباري].

(5) دعوة الناس ومخاطبتهم على قدر عقولهم:

قال تعالى: {إِذْ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: 125].

قال ابن عطية: (أمره الله تعالى أن يدعو إلى الله وشرعه بلطاف، وهو أن يسمع المدعو حكمه، وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجمل موقع، "وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ": التخويف والترجية، والتلطف بالإنسان بأن يحله ويسطه، ويجعله بصورة من يقبل الفضائل ونحو هذا، فهذه حالة من يدعى، وحالة من يجادل دون مخاشنة، ويبين عليه دون قتال، فالكلام يعطي أن جدك وهمك وتعبك لا يغنى؛ لأن الله تعالى قد علم من يؤمن منهم ويهتدى، وعلم من يضل، فجملة المعنى: اسلك هذا السبيل ولا تعن للمخاشنة؛ لأنها غير مجدية؛ لأن علم الله قد سبق بالمهتدى منهم والضال). [المحرر الوجيز].

وعن عبد الله بن مسعود قال: «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ لِيَعْصِمُ فِتْنَةً». [رواه مسلم]. وقال سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «حَدَّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذِّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ» [رواه البخاري].

قال بدر الدين العيني: "وذلك لأن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه وما لا يتصور إمكانه يعتقد استحالته جهلاً فلا يصدق وجوده، فإذا أُسند إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يلزم تكذيمما". [عمدة القاري شرح صحيح البخاري].

وعن معاوية بن قرعة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «النَّاسُ يَعْمَلُونَ بِالْخَيْرِ، وَإِنَّمَا يُعْطَوْنَ أَجُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ» [رواه البيهقي في "شعب الإيمان"].

تأمل هذا الحوار الهادئ، فهذا حصين الخزاعي والد عمران، كانت قريش تغضبه، فطلبت منه أن يكلم النبي صلى الله عليه وسلم في آلتها، فجاء حصين ومعه بعض أفراد قريش حتى جلسوا قريباً من باب النبي صلى الله عليه وسلم، ودخل حصين، فلما رأه النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا حصين كم تعبد اليوم إله؟ قال أبا سبعه ستة في الأرض وواحداً في السماء. قال: فما هم تعد لرغباتك ورهباتك؟ قال: الذي في السماء. قال: يا حصين أما إنك لو أسلمت كلمتين تنفعانك. قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتنني، فقال: قل: اللهم ألميني روسي، وأعذني من شر نفسي» [رواہ الترمذی في «سئلته»]، «فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شيعوه إلى منزله» [إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون]، أرأيت كيف دخل الرجل معرضًا ناقمًا مُنتقمًا، فخرج صادقاً مسلماً! إنها الدعوة بالحكمة والمؤعظة الحسنة.

(6) المُغَالَّةُ فِي تَكَالِيفِ الزَّوْاجِ:

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنْ يُمْنِي الْمَرْأَةِ تَيْسِيرَ حِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرَ صَدَاقِهَا، وَتَيْسِيرَ رَحْمَهَا» [رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»].

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ النِّكَاحِ أَيْسَرُهُ» [رَوَاهُ أَبُو دَاؤِدَ].
قَالَ الْإِمَامُ الْمَنَawiُّ: (أَرَادَ الْمَرْأَةَ الَّتِي قَبِعَتْ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْخَلَالِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَزِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَخَفَّتْ عَنْهُ كُلُّ فَتْهُ،
وَلَمْ يَلْتَجِئْ بِسَبِيلِهَا إِلَى مَا فِيهِ حُرْمَةٌ أَوْ شُهْمَةٌ، فَيَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ وَبَدْنُهُ مِنَ التَّعْنُتِ وَالتَّكَلُّفِ، فَتَعْظُمُ الْبَرَكَةُ لِذَلِكَ، وَأَقْلَمُنَ
بَرَكَةً مَنْ هِيَ بِضَدِّ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ دَاعٍ إِلَى عَدَمِ الرِّفْقِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ، قَالَ عُرْوَةُ:
أَوْلُ شُؤُمُ الْمَرْأَةِ كَثُرَةُ صَدَاقِهَا) أ.ه. [فَيُضَعُ الْقَدِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ].

الثَّابِثُ فِي السُّنْنَةِ الصَّحِيحَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحِبُّ السَّمَاحَةَ فِي الْمُهُورِ، وَلَمْ يُؤْثِرْ عَنْهُ أَنَّهُ شَقَّ عَلَى
أَحَدٍ، فَكَانَ يُزَوِّجُ مَنْ يَأْتِيهِ عَلَى مَا مَعَهُ مِنْ صَدَاقٍ، وَقَدْ بَوَبَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ بَابًا فِي «صَحِيحِهِ» بَابُ التَّزْوِيجِ بِالْقُرْآنِ
وَبِغَيْرِ صَدَاقٍ، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» بَابُ الصَّدَاقِ، وَجَوَازٌ كَوْنُهُ تَعْلِيمٌ قُرْآنًا، وَخَاتَمَ حَدِيدٍ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ قَلِيلٍ
وَكَثِيرٍ، وَالسَّائِيُّ فِي «سُنْنَتِهِ» إِبَا حَمَّادٍ تَزَوَّجَ بِغَيْرِ صَدَاقٍ. عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَعْطَى فِي
صَدَاقِ امْرَأَةٍ مِلْءَ كَفَيْهِ سَوِيقًا أَوْ تَمْرًا فَقَدْ اسْتَحَلَّ» [أَبُو دَاؤِدَ].

لَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنْ نَتَسَاهَلَ فِي «الْمُهُورِ»؛ «لِأَنَّ مَا ضَاقَ طَرِيقُ إِصَابَتِهِ يَعِزُّ فِي الْأَعْيُنِ، فَيَعِزُّ بِهِ إِمْسَاكُهُ، وَمَا يَتَيَسَّرُ
طَرِيقُ إِصَابَتِهِ يَمْهُونُ فِي الْأَعْيُنِ فَمِنْهُونُ إِمْسَاكُهُ» [بَدَائِعُ الصَّنَائِعِ لِلْكَاسَانِيِّ]، وَإِنَّمَا الْمَطْلُوبُ السَّمَاحَةُ فِي «الْمُهُورِ».
قَالَ الْمَأْوَرِدِيُّ: (الْأَوَّلَى أَنْ يَعْدِلَ الرَّوْجَانِ عَنِ التَّنَاهِي فِي الْرِّيَادَةِ الَّتِي يَفْصُرُ الْعُمُرُ عَنْهَا، وَعَنِ التَّنَاهِي فِي النُّقْصَانِ
الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ فِي النُّفُوسِ مَوْقِعٌ؛ وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا، وَأَنْ يُقْتَدِي بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُهُورِ
نِسَائِهِ؛ طَلَبًا لِلْبَرَكَةِ فِي مُوَافَقَتِهِ) أ.ه. [الْحَواِيِّ الْكَبِيرِ].

الصَّحَابَةُ لَمْ يُؤْثِرُ عَنْهُمُ الْمُغَالَّةَ فِي صُدُوقِ النِّسَاءِ؛ فَعَنْ أَنَّسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ أَثْرَ صُفْرَةٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً عَلَى وَذِنْ نَوَاهِ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: «فَبَارَكَ
اللَّهُ لَكَ» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]، مَعَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ كَانَ مِنْ مَيَاسِيرِ الصَّحَابَةِ، وَأَغْنَيَاهُمْ.

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ الْعَمَلِ، وَفَضْلَ الْقَبُولِ، إِنَّهُ أَكْرَمُ مَسْؤُولٍ، وَأَعْظَمُ مَأْمُولٍ، وَأَنْ يَجْعَلَ بَلَدَنَا مِصْرَ سَخَاءَ
رَخَاءَ، أَمْنًا أَمَانًا، سِلْمًا سَلَامًا، وَسَائِرَ بِلَادِ الْعَالَمَيْنَ، وَيُوَفِّقَ وَلَاهُ أُمُورَنَا مِمَّا فِيهِ نَفْعُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ.

د/ محروس رمضان حفظي عبد العال
كلية أصول الدين والدعوة - أسيوط

أعده: الفقير إلى عفوهه الحنان المنان
مدرس التفسير وعلوم القرآن .